رفع أكف الضراعة

في

جمـع كلمــة أهـل السنــة والجمــاعة

[الطبعة الثانية]

الدكتور

محمد محروس المدرس الأعظمي

1421هـ 2000م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارتضى لنا الإسلام ديناً ، وأتمَّه تشريعاً وتهذيباً ويقيناً[1] ، إليه الملجأ في كل آن .. ليحفظنا ويقينا ، نصر نبيه ، وأظهر به دينه .. صدقاً ، وحقاً مبينا ، ووعد المؤمنين بالنصر ، ما إن كان لهم وصف الإيمان قرينا .

يقول المولى : { إنَّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد } [2].

ويقول جل وعلا : { .. وكان حقاً علينا نصر المؤمنين }[3] .

نصر الصحابة الكرام في المحن بعد غياب نور النبوَّة ، فثبتت بتبصيرهم أقدام بعد أن كادت أن تـزل بقوَّة .

وقف – أبو بكر الصديِّق - .. :

[..]

[1] إشارة إلى معالجات الإسلام الثلاث المستوعبة لكلِّ النشاط الإنساني : عقيدة ، وأخلاق ، وأمور عملية [تشريعية] بأنواعها المتعددة .. عبادات ، ومعاملات ، ومناكحات ، وعقوبات ، وسياسة المخلوقين ، ومواريث .

[2] غافر / 51 .

[3] الروم / 47 .

[illegible]

×××××××

[illegible]

×××××××

[illegible]

×××××××

ووقف الإمام الأعظم ، والمجتهد الأقدم ، أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، جوزي عن دين المصطفى

[4] يهودي من اليمن ، أظهر إسلامه رياءً وكذباً ، ونادى بـ : الوصاية ، وانحصار الخلافة بعائلة النبيِّ [illegible]

خيراً و كوفي ، من دعاة الزيغ والضلال التي كان يموج بهما العراق ، وكانت لأدنى الأسباب فيه الدماء تُراق ، وما تمتع أهلُه بـ : ظلٍ ، ولا نخلٍ ، ولا رقراق .. بل شُغلوا بمقولاتٍ ، وبالسفاسف والجهالات ، فتصدى لهذا كله في كتبه الكلامية : الفقه الأكبر ، والفقه الأبسط ، والعالم والمتعلم ، وفي رسالتيه إلى أبى يوسف والى عثمان البتِّي ، ... وغير ذلك .

وفي [الفقه الأكبر] النصر المؤزر ، إذ أصَّل أصول عقيدة أهل الحق والاستقامة ، وأصحاب الشورى في الإمامة ، مفنداً دعاوى غلاة المتصوفة ، ومهاوي ظلالات المعتزلة المخرِّفة ، وترهات الخوارج على كل مألوف ودارج ، ونقض مقولات الروافض ، { قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخرَّ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيامة يُخزيهم ويقول أين شُركآئي الذين كنتم تُشآقُّون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين } [5] .

---

[5] النحل / 26 – 27 .

وقد أنار [لأهل الظواهر] مغاني المعاني بالنور الباهر ، وسفَّه آراء [جهم] وإرجائه ، حتى ضاق عليه الفضا بأرجائه ، ولهذا ناصبه كل هؤلاء العدا ، وكثر فيهم التخبط – إلى اليوم – والعوا .

××××××××

وفي ذات الحين كان في [طيْبة] الطيِّبة الإمام مالك ، وهو لزمام الحق وناصية الصواب مالك ، أخرج من مجلسه المبتدعة ، وأنكر على المجسِّمة المشنِّعة ، وقال مقولته التي ذهبت مضرب الأمثال بين كلِّ محتاط وورع : [الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلَّا مبتدع] .

×××××××

ثم قام أبو عبد الله الإمام أحمد بن حنبل الشيباني معتمداً الطريق المحمدي النوراني ، صامداً بوجه الإبتداع في الدين ، والقول فيه من غير تحرٍ أو بيانٍ مبين ، فصَمَد وصبَر في المحنة ، ولسنا نرجو له إلَّا الغرفات في الجنة ، فثبَّت الله به أقداما كادت أن تزل ، ولولاه – بعد الله – لدخل من دخل في شرك المهانة والذل ، فهو

حقاً إمام الهدى وإمام أهل السنة ، وبطل الثبات في المحنة .

ثم ثبَّت الله بعده بالإمام السنِّي الأثرى .. أبى الحسن الأشعري ، أمماً وأجيالاً على العقيدة الصحيحة للأُمة ، وأجهز على محتَضِر مذهب مجوس هذه الأمة ، بتحوُّله من عقيدة المعتزلة[6] ، التي أضحت بعده منعزلة ، إلى عقيدة المسلمين المؤيَّدة بالنصوص المنَزَّلة ، لا بعقول من يحسُن بهم بيع الخُضر والبُقول ، فميادين العقيدة الحقَّة مصونةٌ بفرسان لا يترجلون عن ظهور الخيول ، ولا يضعون عن أنفسهم لامَّة[7] الحرب ، ولا يصابون بالخَوَر إو الذهول .

×××××××

---

[6] المعتزلة : مذهب اعتقادي ، نشأ بالبصرة حين [اعتزل] أحد تلامذة التابعيِّ الجليل الحسن البصري .. وهو المسمَّى [واصل بن عطاء] ، وأحدث مقولاتٍ في المسلمين ، حتى إذا ما تركها أصحابها ، تصدَّى لها [الروافض] يالتصديق ، وجعلوها دينا !! ، وأرادوا تعزيز مقزلاتهم بها .. ولكن هيهات هيهات ، أن يُفلحوا وعلماء الحقِّ يفضحون لهم كلَّ افتئات .. والحمد لله .

[7] لامَّة الحرب : عدَّتُها التي يلبسها المقاتل .

ثم انتحل [الروافض] في زمن البويهيين مقولات أولئك الأموات ، و لكن بعداً لهم و هيهات ، إن [يرجِع] أولئـك من الأجداث .. هيهات .

ثم نرى وقد انقضَّ على هؤلاء وأولئك شيخ الإسلام ، وسيف أهل السنة الصمصام ، [بمنهاجه] القويم من غير منَّة ، وله الحق كل الحق حين سماه بـ [منهاج السنة][8] .

---

[8] كان الملك [خدابندة] – من نسل هولاكو – قد أسلم فانتحل مذهب أهل السنَّة والجماعة ، وعرض له تطليق امرأته التي يُحبُّها حبَّاً جماً – وكان الطلاق بالثلاث – ، فاستفتى العلماء فلم يُفتهِ أحد .. فجاء [المطهَّر الحُلي] من الحلة ، فسأله : هل يشهد على طلاقك شاهدان ؟ ! ، فقال له الملك : ومن أين يأتي الشاهدان وأنا في خاصَّة حرمي ؟!! .

فأفتاه بعدم وقوع الطلاق !! ، رغم إخباره هو عن فعله ، [والإقرار سيِّد الأدلة] . ثم تحوَّل ذلك الملك إلى مذهب الـرفض !! ، فألف له المذكور كتاباً أسماه [مفتاح الكرامة]! .. وأسماه العلماء [مفتاح الندامة] ، وقد تصدَّى له شيخ الإسلام الإمام الهمام [بن تيمية] المعاصر له ، فألف كتابه الشهير الذي نصر به الحق ، وأظهر به مذهب أهل السنَّة .. المسمى [منهاج السنَّة] ، واختصره تلميذه الإمام الذهبي بكتابه المسمى [المنتقى من منهاج الاعتدال] .. وحريٌّ بكلِّ مسلمٍ أن يرجع إلى ذلك الكتاب المستطاب ، وإن فاته فإلى مختصره المُهاب .

×××××××

إن مقولات أولئك الأبعاد – تالله – مردودة منقوضة ، وعقيدة الأمة المسلمة المسلَّمة .. مصانة محفوظة ، { إنّا نحن نزلنا الذكر وإنَّا له لحافظون } [9].. وهل الذكر إلاَّ : تشريع ، وأخلاق ، وتبيان لما يعتقدون !.

إذن هم في ميدان : الحِجاج .. والنِزال .. والطعان ، ليس لهم بحُجَّة .. ولا دليل .. ولا بيان ، فتراهم يتوقَّون المواجهة و[يتَّقون] ، ويا ليتهم لربهم يتَّقون ، لكنهم في الدس .. هم كأصحاب الرَّس ، ولهم في : تقطيع الأقوال .. وبتر المقال .. بل وإصدار طبعات كاملات من الكتب الأمَّهات ، لأجل تحريف رأيٍّ .. أو نسبة شين ، باع طويل لا يطال لأنَّهم هم أهل الكذب والمين !!.

لقد خسر هؤلاء – كعادتهم – الحروب ، فـلجأوا إلى تغيير الأسلوب ، فانتحل [قبيل][10] منهم –

---

[9] الحجر / 9 .

[10] فيه إشارة إلى قوله تعالى – عن إبليس _ : { يا بني آدم لا يفتننَّكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنَّة ينزع عنهما لباساهما ليُريهما سؤءاتهما إنَّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنَّا جعانا الشياطين أولياء للمؤمنين } الأعراف / 27 .

في أزماننا – حبَّ السلف !! ، وما أُصدِّق قولاً لأحدهم ولو أقسم أو حلف ، وتزيَّوْا بزي البعض من مخلصي الشبـاب المسلمين ، وارتـادوا مـلسـجد الموحـين ، و[رفـوا][11] ووضـوا ، وأظهروا وأضمروا ، { بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرأن مجيد في لوح محفوظ } [12] .

×××××××

لقد جرَّ أولئك [الأبعاد][13] البعض ممن لم يقف على مواقف أسلافنا من العلماء ، إلى الانتقاص منهم انتقاما لأنفسهم ، لما تركه الأسلاف من أثر في تطويق عقائدهم ، وفضح إبرامهم وعَقْدِهم ... ولو شئت لسمَّيْت لك

---

[11] فيه تورية عن : الرفع والوضع في الدين ، والرفع في الصلاة متشبيهين ببعض أحبابنا .

[12] البروج / 19 _ 22 .

[13] جمع [بعيد] ، وفيها تورية .. فالبعيد عنك ما ليس له قربٌ بك ، والبعيد .. وصفٌ لمن ليس له القبول عندك لفعله السئ .. وكلا الوصفين منطبقان على أولئك .

وأفصحت ، وأبنت وأظهرت ، فليس الكلام مبني – فقط – على الدراية ، بل على : مشاهدة ، وتواتر ، رواية .

لقد اتخذ هؤلاء من بعض المدن العراقية .. موطناً لتدريب أُناسٍ على كيفية التحدث بلهجة أبنائنا في المساجد ، وأحبابنا من محبِّي رموز الأمة الأفذاذ الأمجاد ، ثم يُلقون بينهم الشُبه ، ويُثيرون عويصات المسائل ، ثم يجعلون بينهم وبين أهل الحق من أهل العلم كل حائل ، فهذا : حكومي ..! ، وهذا صوفي ..! ، وذاك منغلق ..! ، والآخر مفرِّق .. ! ، والخامس .. والسادس .. وهكذا !! .

ثم لا ترى أحداً يستدل – في مجموع تهمه ـ بآية ولا بحديث .. بل ليس لأحدهم في اتِّهاماته إلاَّ الرأي الحادس ! ، وليسس بالرأي الفاحص !.. فهم ينكرون الرأي ويجعلونه تطاولاً على النصوص ، وعزوفاً عن المنصوص !! ، وحين تكون المسألة لهم ، تراهم يستعينون بأرذل الرأي .. وليس أحسنه !! .

حتى إذا أسقطوا علمـاء الأمة ، ومراجعها في كل ملمَّة ، وأبعدوهم من حساب هؤلاء الأبناء ، ألقوا إليـهم بمختلف الأنباء ، وخلا لهم الجو ، ولقنوهم بعض مسائل

الزيغ والعتوّ ، مقطعين من النصوص الأوصال !! ، داعين إلى : قطع الألفة .. والمحبة .. والوصال ، مع كل من يُظن به : التوجيه والتسديد.. أو فضح الزيف بالرأي السديد .

بل نراهم يلقنونهم وجوب اتِّهامِ العلماء بكل وصف دنيء ، والتفوُّه بحقهم بكل لفظ بذيء ، ويُنسونَهم قول المصطفى ، نبي الوئام والصفا : { ليس المسلم بلعان ، ولاطعان ، ولا فاحش ، ولا بذيء }.

×××××××

جاءني – يوماً – من يقول : [كيف تُكفِّرون من يسب الأصحاب ، أو يتهم عائشة [illegible] : [illegible]] !! [illegible] : [illegible] .

××××××××

وبالمقابل .. نجد من أولئك [المندسين] من انخرط في سلك بعض الطرق الصوفية ، وبالغ وغالى ، وتبرا ووالى ، وأظهر من أمـره فيهم ، ما لم يُعهد من صادقيهم ، وتردد وعاود ، على تكاياهم وندد ، بالمخالفين الذين اتَّهمهم .. وأغلظ عليهم .. بل بالغ وشدَّد !!.

××××××××

فيا لله من هذه الفتنة [الباطنية الجديدة] التي يُحسنها قومٌ ، وينخدع بها آخرون مؤمنون ، و [الفاجر خبٌّ لئيم] .. { ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخِر وما هم بمؤمنين يُخادعون اللهَ والذين آمنوا وما يخدعون إلاَّ أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وإذا قيل لا تفسدوا في الأرض قالوا إنَّما نحن مصلحون ألا إنَّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أ نؤمن كما آمن السفهاء ألا إنَّهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنما نحن

مستهزئون الله يستهزئ بـهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ، أولئك الذين اشتروا الظلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين } [14] .

لقد أضحى أحبابنا يتراشقون بالاتهامات ، ويغلظون في العبارات ، وقد أُنسوا أدب الإسلام في السخط والرضا ، والصبر ولو على نار الغضى ، وأضحى هذا لا يصلي خلف هذا !! ، وذاك لا يدخل مسجد أولئك !! ، ونسوا أنهم .. [أهل السنة والجماعة] ، وأن .. [الفرقة عـذاب] ، وأمسوا مثـل أولئك الذين تعددت في [المغارب] جماعاتهم !! ، وكانوا مثل من تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، ممن انقسموا إلى : فرق .. ونحلٍ : [أصولية] و [أخبارية] !! .

ولقد انقسم أصوليُّوهم – بعد هذا – إلـى عدد كل عالم متبوع عندهم ، فكان العلم فيهم مفرِّقاً !! ، وينبغي أن يكون عندكم – أيها الشباب– مجمِّعاً ، ولا تجعلوا أولئك الباطنيين يضحكون ، ويعودون إلي شياطينهم وهم يتباشرون !! .

---

[14] البقرة / 8 – 16 .

×××××××

أيها الشباب .....إنكم من : حفظة القرآن ، وحملته ، بل يأخذ ترتيلكم بمجامع القلوب والألباب ، ولا نظن أحدا منكم لم يقرأ .. قوله تعالى : { يا آيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين } [15]..

بل أتموا الحجرات كلَّها . إن التبيُّن من التديُّن ، والسؤال ديدن أهل الحجى والعقل ، ولكم في قوله تعالى :

{ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون } [16] .

×××××××

أيها العلماء ... { ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون } [17] .

لقد جاءكم في محكمِ آياتِ قرآنِ ربِّكم :

---

[15] الحجرات / 6 .

[16] الأنبياء / 7 ، الأنبياء / 43 .

[17] الحديد / 16 .

{ إدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة... }[18].

فليس الخطأ مما يُصحح بالخطأ ! ، وليست الجفوة تُزيل الهفوة ! ، ولا تُزال الهوَّة بالقوَّة ! ، بل ليس ما يجري .. مما يهني ويُمري ! .

×××××××

أيها العلماء ... لقد وصلكم دين محمد ، سليماً معافى ، وسالماً كاملًا ، فجعلناه جميعاً على ما نراه !! .

إنَّ الخطاب في الكتاب الكريم إليكم ، والتعويل عليكم ، والإصلاح منكم ، والاحتواء لدسائس الباطنيين يكون بكم .. فما خاطب الله الجهلاء ليُصلحوا ما فسد ، أو يُعيدوا إلى الإيمان من جحد ، بل كان عزيز خطابه إلى [أهل العلم] من المؤمنين .

×××××××

أيها الذاكرون العابدون ... اعبُدوا الله على بصيرة ، وتعلموا من أمر الدين ما يصلح الظاهر والسريرة ، وليكن أحدكم مبعوث الدين إلى الخلق وسفيره .

---

[18] النحل / 125 .

واعلموا .. أن العالم مفضلٌ على العابد ، دلت على ذلك أقوال الرسول العالم العابد ، خوطب بـ [اقرأ] قبل كل خطاب ، بل وسيرة المتقدمين من ساداتنا والأصحاب ، وخلق أهل الطريق ، وسيرهم تعلمنا ما ينبغي في المأزِق والضيق .

×××××××

أيُّها المسلمون ... إحذروا كل دعوة تُلقى ما لم يكن معلوماً لكم مَنْ القائل .. وما قيل ، وارجعوا إلى أهل العلم في كل دقيق وجليل ، فالعلماء .. حجة الله في خلقه ، وورثة نبيه في علمه ، والتعلم شاف للمتعلم ، والتعليم زكاة العلم ، وبه بُعث نبيكم :

{ .. يعلمهم الكتاب والحكمة .. } .

فإلى العلم .. فإن فيه : الحصانة والحصافة ، وبه حسن السياسة والكياسة ، ولا تكونوا بددا ، ولا طرائق قددا ، { إن الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعا لست منهم في شيء ... } [19] ، بل كـونوا عباد الله إخوانا ، و { يد الله مع الجماعة ومن شذَّ شذَّ في النار } .

---

[19] الأنعام / 159 .

×××××××

واليوم.....نريد أن نخيِّب ظنَّ الباطنيين الذين خرقوا في جسم أهل الحق والاستقامة الخروق ، وأودعوا في أفئدتهم غلَّ اليهود ويريدون تعليمنا لذوينا الجحود والعقوق !! .

وها نحن نضع بين أيدي الأبناء رسالة [العالم والمتعلم] للإمام أبى حنيفة ، ونضع صفحات مختارة من كتاب [الإبانة قي أصول الديانة] لناصر السنة وقامع البدعة الإمام أبي الحسن الأشعري ، ليتضح لنا أن :

الفقهاء .. والمتصوفة .. وأهل الحديث .. كلهم من : [أهل السنة والاستقامة] و [أهل السنة والجماعة] ، لا تعتريهم فُرقة ، ولا تخرج من بين صفوفهم فِرقة .. إلى يوم الدين – إن شاء الله تعالى – .

ويتَّضح لنا أنَّ :

لجوء من جاء بعد الصحابة من سلف الأمة إلى التأويل مضطرين ، بعد أن ذرَّ قرن الخلافات ، وكثرت الافتراءات ، والنـزعات والنزغات ، ومع كلِّ ما تقدَّ فقد تساهلوا مع

أقوامٍ من هؤلاء حين حملوا أقوالهم على التأويل ، وما أخــرجوهم من بين المستدلين بالدليل !! .

لقد امتحن أولئك الهداة فاجتازوا ونجحوا ، وَوَفَقوا وواءموا ، ولو سكتوا بـعد نجوم سئ المقولات ، وجديد الادِّعاءات .. لاتّهموا بالعجز !! ، ويا ليت ذلك العجز المنسوب يقف عندهم ، ولا يتجاوزهم إلى دينهم ، ولقلنا : عالمٌ واحدٌ عجز .. والعجز للبشر جبِّلة .

ولكن في عجزهم رميٌ للدين بمثل ذلك ، وسيفرح أعداؤنا .. هؤلاء وأولئك ! ، فهل ترك التأويل أجدى ، أم إنقاذ الدين به أولى وأعلى ؟؟.

لقـد لجأ الكثيـر إلى التأويل البعيد .. بل وغير السديد – في أزماننا – ، وتأولوا آياتٍ لم يقل بمثل تأويلهم لها من [السلف] قائل ، وقبلناه منهم لغيرتهم على الدين ، وتمسكهم بحبله المتين .. وإلَّاقل لي بربك :

هل قال السلف الصالح بـ : وجود النظرية الانفجاريَّة للكون في القرآن !! .

وهل قالوا بوجود نظرية [آنشتاين] القائلة بتحول الطاقة إلى كتلة .. في القرآن العظيم !! .

إن كلُّ ما تقدم يجعل مغالاة البعض منَّا في حال الاختلاف المبرر المقبول ، الذي لا يُخرج المؤمن عن الإيمان والأصول ، أمرٌ لا يقبله المأثور في تلك الأمور !! ..

فمــن أيـن أتينا بتلك المواقف المتشنجة ؟؟ ! ..

وتلك الفوضى والهرجلة ؟؟ ! ..

فحـريٌّ بنا أن نتأسى [بالسلف] في هذه المسألة ، وإلاّ :

{ أ لم ترَ إلى الذين بدَّلوا دينهم كفراً وأحلُّوا قومهم دار البوار } [20] .

أ فترضون أن نكـون ممـن قال فيهم ربُّهم :

{ .. أ فتؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فما جزاء ذلك منكم إلاَّ خزيٌّ في الحياة الدنيا ويوم القيامة يُردُّون إلى أشد العذاب وما الله بغافلٍ عمَّا تعملون } [20].

---

[20] البقرة / 85 .

على أن من يبعد منَّا – جميعاً أيَّاً كنا – قليـلاً .. ناصَحنا وناصحنـاه ، وليكن أحدنا مجاهراً بأننا لقول نبينا قد اتَّبعناه :

{ الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة .. } .

فالمناصحة تلقي عن كواهلنا الواجب الشرعي ، ثم نترك كلاً يَلقى ربَّه وقد قامت عليه الحجة ، ونخزي من تسللوا إلى حصوننا المنيعة ، بأساليبهم الشنيعة ، ونصلي بعضنا خلف بعض ، ونحسن الظن بأهل الاستقامة ، المتمسكين بالكتاب والسنة ، ولا نصـدق { كل خوَّان كفور } .

×××××××

إنَّ الحريَّ بنا – وهو ما يأمر به ديننا – أن نتّفق على المصطلحات ، قبل الخوض في التفصيلات .. فهل :

المتصوِّفة هم : أصحاب الحلول ، وأصحاب الشطح ، وأصحاب الاتحاد ، والعالة على مجتمع المسلمين ، الخائرين المنعزلين ؟؟ .

أم هم : ما عليه الرسول وأصحابه ، القوَّامون في الليل ، المجاهدون في النهار ، الذين لا يأكلون إلاَّ مِن

أكساب يدهم ، والذين رابطوا وجاهدوا ، وأسسوا للدين دولاً ، وكانت [رباطاتهم] .. هي الرباط ؟؟ .

وهل أنَّ السلف هم : أصحاب الفرن السابع الهجري ، أم هم أصحاب القرن الأول ، والذي يليه ، والذي يليه ؟؟ .

والله .. لو اتَّفقنا على معاني ما عليه نصطلح ، و[حررنا المقام] في موضع ما عليه نختلف ، حينئذٍ – تاللهِ – ..لا نـزاع ، ولا خلاف ، وسيحيق المكر السئ بأهله ، ويعود أهل السنَّة .. :

أصحاباً للسنَّة فعلاً ، قامعين للبدعة عملاً وقولاً ، مجتمعةً قلوبهم ، متآلفةً على الحقِّ أفئدتهم ، دعاةً للحق ، ظاهرون لا يضرُّهم من خالفهم ، وهم يدُ على من سواهم .

ولم أنصفنا لما أنكرنا .. بل تناصحنا ,, ونصحنا .. فهل من تشبَّه بالكفار في : كلامه ، وملبسه ، وعاداته .. على شريعةٍ من أمره ؟؟ .

وهل من قلَّد في عقائده الإشراقيَّة ، وخالف قول الفقهاء وأهل الأصول في [الإلهام] وأمثاله ، على بيِّنةٍ في جهره وسرِّه ؟؟ .

فهي واحدةٌ بواحدةٍ .. والكلُّ مطالبون بـ :

التحـرِّي في كلِّ الأحوال ، والإنصاف في المقال ، والبعد عن المزالق ، واتِّباع سبيل أهل البحث والاجتهاد ، ففي قولهم أيَّاً شئت منهم – لا ريب – النجاة والسداد .

ولا تكونوا ممن يُزكون أنفسهم ، أو يزكون على الله أحدا ، ويطعنون في الخصم ما ساقهم إليه إلَّا البغض والعِدا ، ولا يُغالون فيمن أحبوا ، ولا يبخسوا قدر من خالفوا .. بل منهج الإسلام ..

يقول تعالى :

{ .. وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى .. } [21]..

ويقول تعالى :

{ يا أيُّها الذين آمنوا كونوا قوَّامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنَّكم شنآن قومٍ على ألَّا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتَّقوا الله إنَّ الله خبيرٌ بما تعملون }[22] .

ويقول :

---

[21] المائدة / 152 .

[22] المائدة / 8 .

{ وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردُّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتَّبعتم الشيطان إلاّ قليلا } [23]

أيمكن أن يكون الكفار أحسن حالاً منكم ؟ ؟ ! .

أ لم نرهم قد : اختلفوا ، واتَّفقوا ، ووالوا وعارضوا .. بل وتجمعهم الشـدائد ، وليس لهم إلاَّ مصالحهم التي قد لا يقرُّها .. شرعٌ ، ولا عقل .

فهل نتنكب أمر الله ويتمسك به الكافرون ؟ ؟ !

أليست مصلحة الدين تقتضي منَّا اليوم – بل وفي كلِّ حين – ألاَّ نكون على ما نحن عليه ؟؟ ! .

أليس من الأجدر أن نبحث حلول المسائل الجديدة ؟؟ ! .

أليس من الأجدر أن نقف على سرَّاق ثروات المسلمين من الكفار ، ونعدّ لهم ما يأمرنا به الشرع ؟؟ ! .

ألم يقل ربُّكم : { يا أيُّها الذين آمنوا خذوا حِذركم } **؟؟ !** [24]

---

[23] **النساء / 83 .**

[24] **النساء / 71 ، وراجع : النساء / 102 .**

×××××××

فهلَّا رجعنا إلى أهل العلم المشهود لهم بـ : بالعفة والديانة ، والنُصفة والأمانة ، والحصافة في القول مع اللطافة .. ؟؟ .

أم أننا – ويا للأسف – رجعنا إلى : أهل البذاءة مع الجهل ، والمجاوزة في الكلِّ ، والدعاوى القاتلة ، والإدِّعات الفارغة ، والتطاول والتشامخ ، وإلى الداعين إلى عدم التحري .. بل وعدم التسامح ؟؟ .

فأنظر .. أيُّ الفريقين أهدى وأوضح سبيلا ؟؟ ! .

×××××××

وإلى من ادَّعى من غير حجة .. فإليه قول الإمام أبي الثناء محمود شهاب الدين الآلوسي البغدادي المتوفى سنة 1270هـ ، في ثبوت كتاب [الإبانة] إلى الإمام أبى الحسن الأشعري ، وأرغم بذلك زعم المفتري ، وأنه آخر ما فارق الدنيا عليه ، وهو نفس طريق السلف ، فأضحى السلف والخلف ، في بحبوحة عيش الشريعة الغراء في كل خير وترف [25].

[25] روح المعاني للآلوسي – 10 / 60 .

ومن جعل كلمة [الخلف] سبَّةً .. فهل هو إلَّا منهم ؟ ؟ ! .

وهل من سلفٍ إلَّا وهناك خلف ؟ ؟ !

أيُّها القوم .. إنَّ العبرة [بحقيقة المسمَّيات لا باختلاف الأسماء] ، فلا تكونوا كأولئك الذين فرضوا التلازم – من غير لازم – بين :

الدين .... و التخلف ! .

والرجعية .... و عدم الفهم !.

والكتب الصفراء و الجهل !.

وبين .. وبين .. الخ .

×××××××

وفي الختام .. ندعوا الله أن يجعل أعمالنا خالصه لوجهه ، مرعية بعطفه ، وأن يقع ما نقول في قلوبٍ مؤمنة ، وعقولٍ مدركة ..

وأن .. يؤلف القلوب ، ويزيل المفاسد ، فالإسلام ما انتصر بفرقة ، ولا انتشر مع الفتنة ، فمن عهد الرسالة إلى نهايات عهد عثمان هو بتوسع دائم ، وتوقفت

الفتوحات أيام الخلافات زمن سيدنا علي ، فلا تُيْقضوها وهي نائمة ! .

ألا هل بلغت ؟ ؟ .. اللهم اشهد ...والحمد لله رب العالمين ~~

الفقير إلى لطف المولى الغزير
العبــد المقـرِّ بالذنـب والتقصـير
د . محمد محروس آل العلاقة بند الأعظمي الطائي الحنفي
عامله الله وآباءه بلطفه الجليِّ والخفيِّ
[الشهيرة عائلته بآل المدرِّس]